

الجهاد الروحي

الأب أندراوس أغاثوكلايوس

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

١. إذا قال شخص ما شيئاً أزعجك من دون أن يفكر فلا تنزعج، بل تجاهله. لا يهم ما قال. أيا كان هذا سبباً لاحتراقك؟ في مثل هذه الحالات، لا تقل شيئاً... يقول الكتاب المقدس "اغلب الشر بالخير". لا نفعلنا أشياء سيئة. الأشخاص الطيبون لا يفعلون أشياء سيئة عندما يكون الآخرون سيئين أو عندما يحدث شيء غير سار.
٢. يجب أن نرى الخير في الناس دائماً. لأننا إذا نظرنا إلى ما هو غير جيد، فبال تأكيد سنرى الكثير من الأشياء، إذ لا أحد منزهة عن تلك الأشياء.
٣. إذا كنت تريد مجتمعاً معصوماً عن الخطأ، خالياً من العيوب، بدون اختلافات وتناقضات، فلن تجده، أينما ذهبت. في يوم ما، قد لا تجد شيئاً سيئاً، ولكنك بالتأكيد ستجده في اليوم التالي. وهذا هو المجتمع الذي نعيش فيه.
٤. يجب أن نكون كرماء. نعمة الروح القدس تهب الشهامة. "وأما ثمار الروح القدس فهي المحبة والفرح والسلام والصبر والल्प والصلاح والإيمان والوداعة والتعفف". "إن الذين هم من المسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات..." لأنه بمجرد أن تشتعل الأهواء يصبح الأمر صعباً.
٥. هل تتساءل كيف يعمل عدو البشرية الشرير؟ إنه يحاربنا حتى لا نتناول، ولا نذهب إلى الاعتراف. ذات مرة في الفردوس، خدعنا لنأكل الفاكهة المحرمة. والآن يحاول أن يمنعنا من الاقتراب من أسرار الكنيسة.
٦. إن صُلبنا وتألّمنا مع المسيح فسوف نقوم معه. ولكن في كل الأحوال، يأتي العمل أولاً، ثم المكافأة. الجهد يأتي دائماً قبل الإكليل [أنظر وليام بن: "لا ألم لا ظفر. لا شوك لا عرش. لا مرارة لا مجد. لا صليب لا إكليل"].
٧. للتسليم قيمة عظيمة. والأهم من ذلك هو ألا تتوقع من الآخرين إنشاء أي ذخيرة بقربك.
٨. يمنعنا الشيطان من فعل الخير. وإذا نجحنا في ذلك، فهو إما أن يجعلنا نندم عليه أو أن نفخر به. يجب أن نفعل الخير لمجد الله، لمجد الله ونعمته ولمنفعة النفوس، وليس لمجدنا الشخصي.
٩. عندما يضيء المصباح للآخرين، هل يتضاءل ضوءه؟ وطالما أنه مضاء، يكون هناك ضوء. في كثير من الأحيان، يكون هناك دخان أيضاً (تباه) لذلك نحتاج إلى إضافة الزيت. الروح القدس هو الزيت. من ثم يمدحك الشيطان فتنتفخ ولا تنال أجر. عليك أن تقول "اذهب ورائي أيها الشيطان". كما فعل داود في وقت توبته، عندما هاجمته القوى الشيطانية، وصرخ بصوت عالٍ إلى الله بكل نفسه: "أسرع إلى معونتي.. ليخزّ طالبو نفسي.. وليخزّ الذين يريدون لي الشر... ليخزّ القائلون لي: نعماً نعماً! ليرجعوا إلى الورا خازين".

١٠. يجب أن نحاول العيش باعتدال. الاعتدال في القول، في الكلام، في العمل، في الطريقة التي ننظر بها إلى الأمور، في كل شيء. يجب أن يكون الفرح والحزن والمحبة باعتدال. الاستثناء الوحيد هو الله: يجب أن نحبه بأقصى ما نستطيع.

١١. علينا أن نحب قريبنا "مثل نفسنا". بالنسبة للصدقات، نقدّم بالقدر الذي يبدو جيداً؛ "ليس عن خُزْنٍ أو اضطرابٍ". إنها مسألة "تمييز": حسب المكان والزمان والهدف. كما ترون، حتى الله يعطي بالقدر المناسب. "لكل واحد منا أعطيت النعمة على قدر موهبة المسيح".

١٢. عندما نتواضع تكثر النعمة. علينا أن نكون منطقيين في كل شيء، موزونين. نحن نفعل الكثير من الأمور دون تفكير أو بدافع من الأهواء.

١٣. عندما نغضب تبدأ الروح بالغليان. التصرف بضعف أو ركاكة أو خمول هو علامة على البرودة.

١٤. عندما تأتي النعمة لتسكن في شخص ما، لا يمكن للأرواح النجسة أن تدخل. يقول الكتاب المقدس أنه عندما يخرج الروح النجس من الإنسان، فإنه يمر في "أماكن ليس فيها ماء" طالباً الراحة. ثم يقول: "سأعود إلى المنزل الذي غادرته. وعندما يأتي، يجده فارغاً ومكنساً ومرتباً بشكل جميل"، ثم يأتي بسبعة شياطين آخرين، وهكذا تكون "الحالة الأخيرة أسوأ من الأولى". لذلك علينا أن نصلي من أجل نفوسنا بشكل مستمر.

١٥. ما من أحد يستطيع أن يتباهى بأنه لا يسقط أبداً. بعض الناس لديهم فضائل بطبيعتهم، ومع ذلك، فإنهم يجاهدون بشدة لاكتساب ما هو أبعد من الطبيعة: اللاهوى. نحن الذين لا نملك الفضائل نريد أن نكتسبها دون جهد. هذا لا يحدث. حتى الأشياء التافهة تتطلب الجهد والتواضع والنعمة، فكم بالحري الأشياء المهمة حقاً! بدون الصبر والجهد في الأشياء الصغيرة، لن نصل إلى أي مكان أبداً. إن الأمر يحتاج إلى صلاة أكثر حرارة وتواضعاً. بالممارسة وبنعمة الله نبلغ ذلك ببطء.

١٦. لا نلوم الآخرين. حتى لو تخلّوا عنا وألحقوا بنا الأذى، هذا لا يهم. لأننا إذا لمناهم نخرجهم. كل ما نعانیه، ومهما فعل الناس بنا، فإن الله يلحظ ذلك ويجعله سبباً لنا للتمتع بمواهب روحية أعظم. لأن ما نعانیه يساعدنا في جهاد إماتة الأهواء وإحراز التواضع. عندما يجاهد الناس، يريدون أن يكتسبوا خبرة، حتى لا يمروا بنفس الأشياء مرة أخرى، إذ أن هذا يكون تكراراً لا معنى له.

١٧. يعمل الشيطان ضدنا دائماً. هو لا ينام ولا يشرب في أي يوم. إن مصارعتنا هي ضد "الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشرّ الروحية في السماويات" ولهذا السبب نحن [نثبت] "مَمْتِطِقِينَ أَحْقَاءَنَا بِالْحَقِّ... حَامِلِينَ... سَيْفِ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ". نحن نفعل ما بوسعنا، وعلينا أن نقاوم قدر الإمكان.

١٨. عندما نتقبل موقفاً محزناً، نشعر على الفور بأننا أكثر خفة. قد لا نتغلب على الأمر تماماً، لكن الألم يصبح محمولاً. يجب أن نقول دائماً "امنحنا يا رب الإيمان والنعمة".

١٩. كان الشيطان يشن حرباً على راهب ليسقطه. فبذل جهوداً كبيرة وجذب كل الحيل التي يعرفها، لكنه لم يتمكن من الالتفاف عليه. ألح عليه أن يغادر الدير، لكن الراهب رفض. فقال له الشرير: أنت تحاربني

وتنتصر ولكنك لن تفلت مني. لو عشت أربعين سنة لن أتركك بسلام حتى أسقطك، ولما قال هذا قال الراهب: لماذا أجلس هنا أتشاجر معه؟ سأذهب إلى قريتي وأرتب أموري..." وقام لينطلق. فقال له أحد الآباء: "إلى أين أنت ذاهب؟" أجاب: "سأعود". قال الآخر: "عذ الآن، هذه واحدة أخرى من حيله". ففعل كما قيل له وعاد وقال: "أنا باق هنا حتى أموت".

٢٠. أعتقد أنه ما من شخص في العالم غير مجرب ويملك كل شيء ولا صليب لديه ليحمله.

٢١. إذا كنا نضمر الكراهية، أو الغضب، أو الاشمئزاز، أو الشكوى، فالأمر مثل منزل تنقصه العناية: يمتلئ بالغبار، تتسخ النوافذ، والفناء تغطيه الأعشاب الضارة والطين. إذا فتحته، تخشى الدخول. علينا أن ننظف كل يوم، لأن الشيطان يجلب العوائق ليتملك بيت روحنا. ومتى أراد أن يصنع عشاً يأتي بالطين والطين ونحو ذلك. طالما أننا نتخلص مما يجلبه الشيطان كل يوم، فلن يتمكن من بناء عش. وأكثر من ذلك، إذا كسرنا بيضه، فلن يكون هناك أي فراخ.

٢٢. في المعركة السماوية إرادتان متعارضتان: إحداهما عقلانية والأخرى، الأدنى، هي إرادة الحواس. إنها غير عقلانية، إنها شهوة الجسد والهوى. بالأعلى نريد الأفضل؛ بالدنيا نريد الأسوأ. هذا يؤكد ما يقوله القديس بولس: " وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذَهْنِي، وَيَسْبِيبُنِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيئَةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. وَيُجِئُ أَنَا الْإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هَذَا الْمَوْتِ؟... لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ."

٢٣. اليوم الذي يكون في مصلحتنا هو اليوم الذي نعاني فيه أكثر. إذا لم نتألم، فنحن كمن فتح متجره ولم يأت أحد ليشتري منه أي شيء. ليس المتفرجون هم من يفوز بالجوائز، بل الرياضيون الذين يتنافسون بنزاهة.

٢٤. علينا أن نحتمل الكثير لكن نحافظ بالكثير منه. إذا بدأنا بالبحث عن الكمال وعدم السقوط، فلا أعتقد أننا سنجد الكثير من الناس بلا لوم. يجب أن نكتفي بما لدينا، والسعادة تتبع. لا ينبغي لنا أن ننظر إلى الآخرين [بحسد]، إذ لديهم أيضاً مشاكل لا نعرف عنها شيئاً.

٢٥. قال الرجل الغني: "أرسل لعازر ليخبر إخوتي بأن يتوبوا." هذا كان قبل الحكم. الأم التي تموت فيما ترى أولادها يضلون ويخطئون تكون حزينة. لكن ليس بعد الحكم. "لا خوف ولا حزن ولا تنهد"، بل فرح ونور. عندما نشعل الأضواء، لا نعود نرى المكان المظلم، لكن من هم في الخارج في الظلام يمكنهم رؤيتنا. وهذا هو الحال في عالم الملكوت أيضاً.

٢٦. كثيراً ما نحاول أن نكون أكثر برّاً من الله، حتى لا يبقى أحد خارج الملكوت. ولكن في هذه الحالة ما من صراع ولا ضبط للنفس.

٢٧. عندما نعتقد أن الأمور الروحية صعبة، فذلك يعني أننا لا نحاول. الله يعين.

٢٨. في كل ما نقوم به، يجب أن نضع المسيح أولاً وأنفسنا أخيراً، لا العكس. ما هكذا انتصر قسطنطين الكبير. لم ينتصر إلا والصليب أمامه.

-
٢٩. كل ما نفعله يجب أن يكون لمجد الله ولخير النفوس. لا ينبغي أن نضيع ساعاتنا وأيامنا، بل يجب أن نستخدمها لمجد الله وتقديم العون لنفوس الآخرين.
٣٠. لا أحد يعبر هذه الحياة سالمًا. سينال الناس الذين يعانون مكافأته.

S
o
u
r
c
e

Π. Ανδρέας Αγαθοκλέους, Εμπειρία Αγιότητας. Ταπεινή καταγραφή του βίου, της θαυμαστής πολιτείας και των θεοπνεύστων λόγων του παππού Παναή από τη Λύση. Έκδοση Ορθόδοξου Πνευματικού Κέντρου Αγίου Γεωργίου Μακρή, Λάρνακα 2005, σελ. 72-77.